دمشق في الشتاء

كفادة كسول ،
تكحل الجفون بالبهار (١)
تدهن الخدود للزوار (٢)
وتنبري ، تطل من خلال مخدع ملول
سريرها مبعثر الستار ،
وجائع هو المدار في عيونها
وحائر ، هو المدار . !
تثاءب الضباب في جبينها ،
يلملم الشحوب والغبار
وخلف دارنا الصموت ، كالقرار
مداخن .. ليلهث الدخان
من جدار .
وقطرة تدور في وقار
تبلل السياج والانامل الصغار
تخبىء الديار — في نشيدها —
تخبىء النهار !!
وها هنا .. وها هناك في الدروب
مفارق الشوارع الجديبه ،
كأنها انتظار . ؟
ترابها يحن للمطر ،
وبائع يجول في حذر
كأن في ندائه تشابك القدر
وجارة تهدهد السرير في اكتئاب
لعلها ، ستلتقي بزوجها الفقير في الغروب
ونحضن القمر .

***

كفادة ، حزينه
مدينتي تبيت في المساء
وتقفر الشنوارع الرصينه ،
ليحلم الرجال في مخادع النساء
وقينة (٣) ، تلوب عن رهينه
تسكعا تدور في مفاوز المدينه
وحارس ، يلوذ بالجدار
كقطة تخاف من عثار
.. شوارعا ، شوارعا ، يراقب السكينه
وحارتي تئن من جراحها الثخينه
وحارتي مزار ،
تؤمها مواكب النساء ، كل عام
تبارك الرسول ، والحسين (٤)
و « زينبا » واختها « رقيه »
و « ستنا سكينه »
تبارك « الشيوخ » (٥) .. والحسين،
فهولاء في مدينتي شآم
مدافن ، لتحرس «العرين» والسلام،
.. وعندما تضن في سمائنا الغيوم،
وتمحل الفصول بالطعام
— وتكثر الهموم —
تزورنا جحافل النساء .. كل عام
تبارك القبور ، والجدار
فحارتي مزار ...

***

دمشق ، يا جراحنا العميقه ،
قلوبنا تفجرت مشاعرا رقيقه .
ونحن يا مدينتيَ ، يلفنا شتاء
بخيلة أصابع الشتاء في نفوسنا السحيقه .
فلملمي الستار يا مدينتي الكسول
فجائع هو المدار في عيوننا ،
وضائع هو المحار
نفتش الخليج ، والقفار
نهيم في مفاوز الدوار . !
وانت في مخادع الشتاء ترقبينني ،
الوب عن ديار ،
وارصد المدينه ..
ادوخ في شوارع الغروب
الون الدفاتر الشحوبه ،
قصائدا فقيرة ، كئيبه
وتارة ، عنيفة ، غضوبه ...
وارفض القدر !!
لعل من نوافذ المساء ،
تطل لي ، حبيبه ،
وتغرق الدروب بالمطر
.. فمرة حلمت بالنساء ،
كثيرة هي النساء في مدينة الشآم
شهية عيونهن في مخابىء الظلام
لذيذة ، كقطرة المطر ...

***

دمشق ، يا مدينة الحنان ، والشتاء
حبيبتي ، تضيع في مغاور المدينه
تعيش في اسار ،
وظامىء شتاؤها يدور في القفار
وغيمة ، تخبىء النهار ..!!

دمشق **اسماعيل عامود**

من «هيئة تحرير مجلة الجندي»

---

(١) — البهار : الجمال ،نبت طيب الرائحة، ويقال له «عين البقر» وهو بهار البر

(٢) — الزوار : زاره ، يزوره ، وزوارا ، اتاه بقصد الالتقاء به .

(٣) — القينة : الامة (المملوكة) المغنية ، الماشطة ، الخادمة ...

(٤) — عندما صرع الحسين في فاجعة كربلاء — وكانت خلافة يزيد بن معاوية — اتى القاتل برأس الحسين الى الخليفة ، حيث دفنه في الجهة الشرقية من الجامع الاموي حاليا.. وزينب ، وشقيقتيها ، رقيه وسكينه، دفن ايضا في اماكن متعددة في دمشق .

(٥) — الشيوخ : يقصد بهم هنا ، الشيخ محيي الدين العربي ، الشيخ رسلان الصوفي ، وغيرهما ..